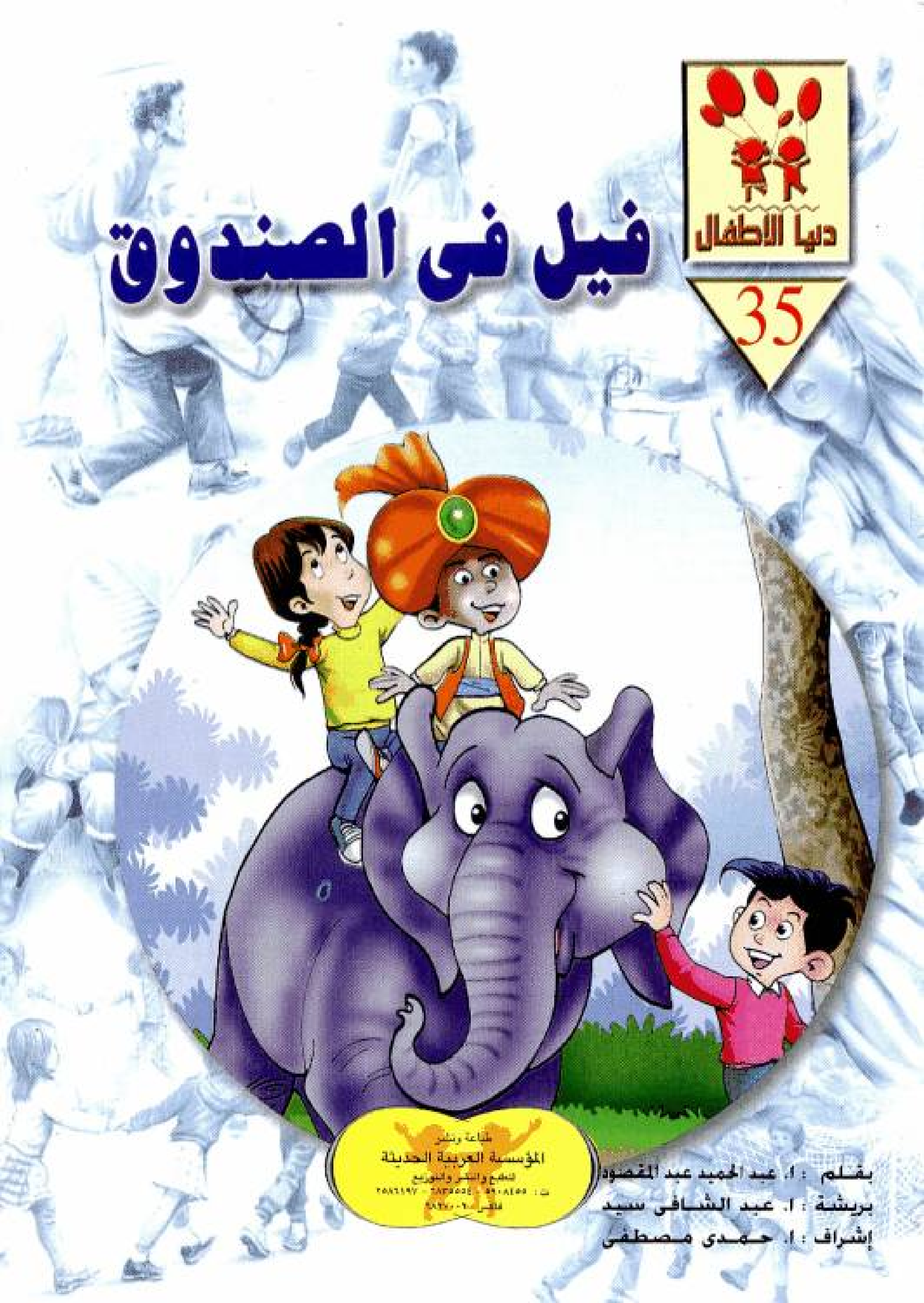

دنيا الأطفال
35
فيل فى الصندوق
طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : أ. عبد الشافى سيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى

فيل في الصندوق

ذَاتَ يَوْمٍ كـانَ الأَخـوانِ (رامى و سَـمَـرُ) يلْعَـبـانِ فى الْحـديقَةِ القَـريبَـةِ مِنْ مَنْزِلِهِما ، فَراحَ كُلٌّ مِنْهما يُسابِقُ الآخَرَ بِدَرَّاجَتِهِ ..

وبَعْدَ أَنْ تَعِبَا مِنَ اللَّعِبِ جَلَسَا يَسْتَريحانِ عَلَى أَحَدِ المقاعِدِ فى الحديقَةِ ..

وفَجْأَةً سَمِعَا صَوْتَ بُكاءِ طِفْلٍ يَنْبَعِثُ مِنْ مكانٍ قَريبٍ فى الحديقَةِ ، فَاتَّجَهَا فى الحالِ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ..

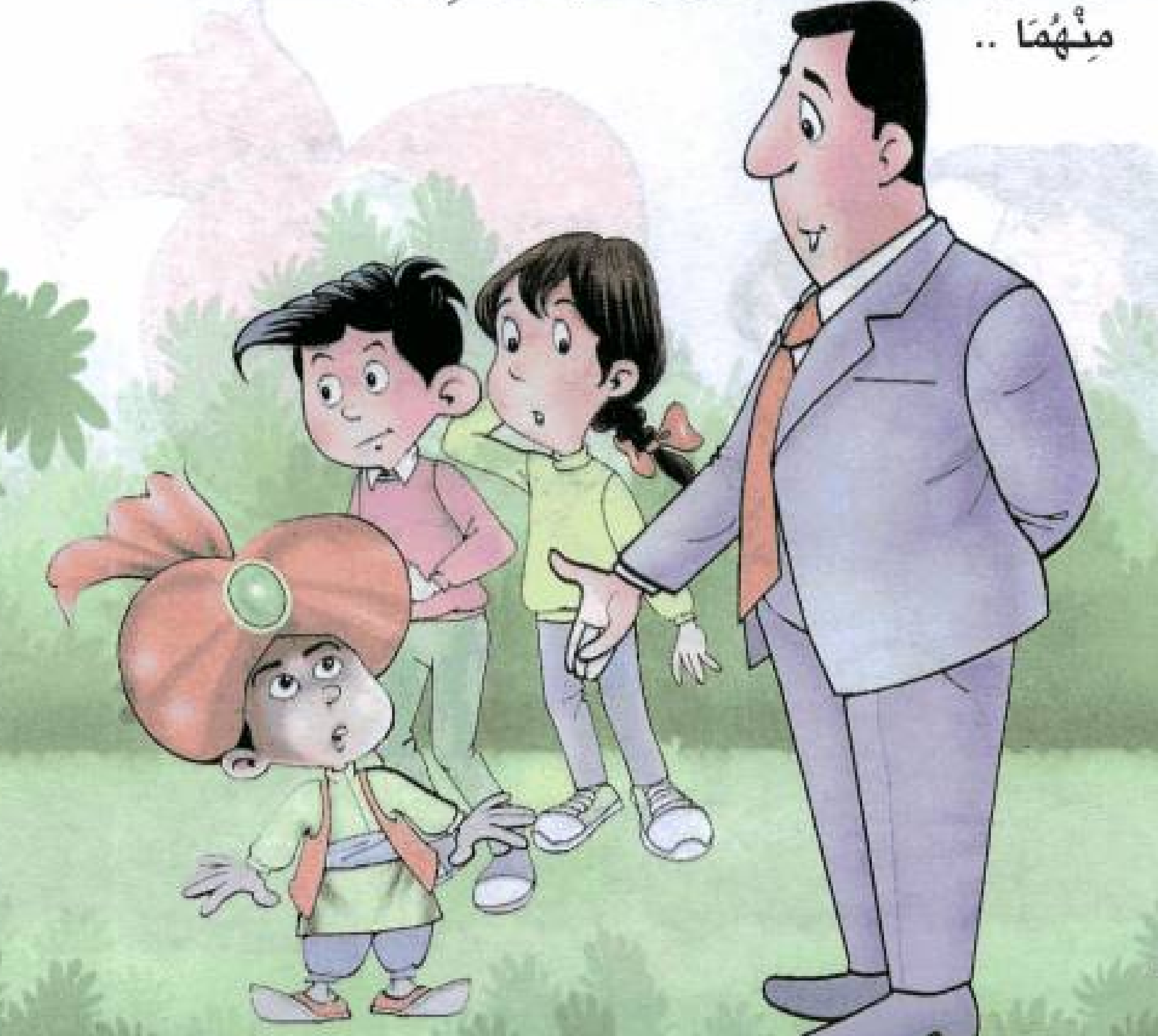


فى رُكْنٍ بِالْحـديقَـةِ شَـاهَدَ (رامى وسَـمَـرُ) طِفْـلاً فى حَوالى الرَّابِعَةِ مِنْ عُمرِهِ يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ ويَبْكى .. كانَ الطِّفْلُ يَرْتَدِى مَلابِسَ غَريبَةً لم يَعْتَدْهَا (رامى وسمر) فى ملابس أَطْفالِ بِلادِهِما ، وكانَ يَلُفُّ حَوْلَ رَأْسِهِ عِمامَةً كَبيرَةً ثَبَتَ فى مُقَدِّمَتِها ، فَوْقَ الْجبْهَةِ جَوْهَرَةً كَبيرَةً لامِعَةً ، فَراحَا يَسْأَلانِهِ عَنْ سَبَبِ بُكائِهِ ، وعَنِ اسْمِهِ ، وأَخَذَ الطِّفْلُ يَشْرَحُ لَهُما بِكلِماتٍ مِنْ لُغَةٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ لِلطِّفْلَيْنِ ..

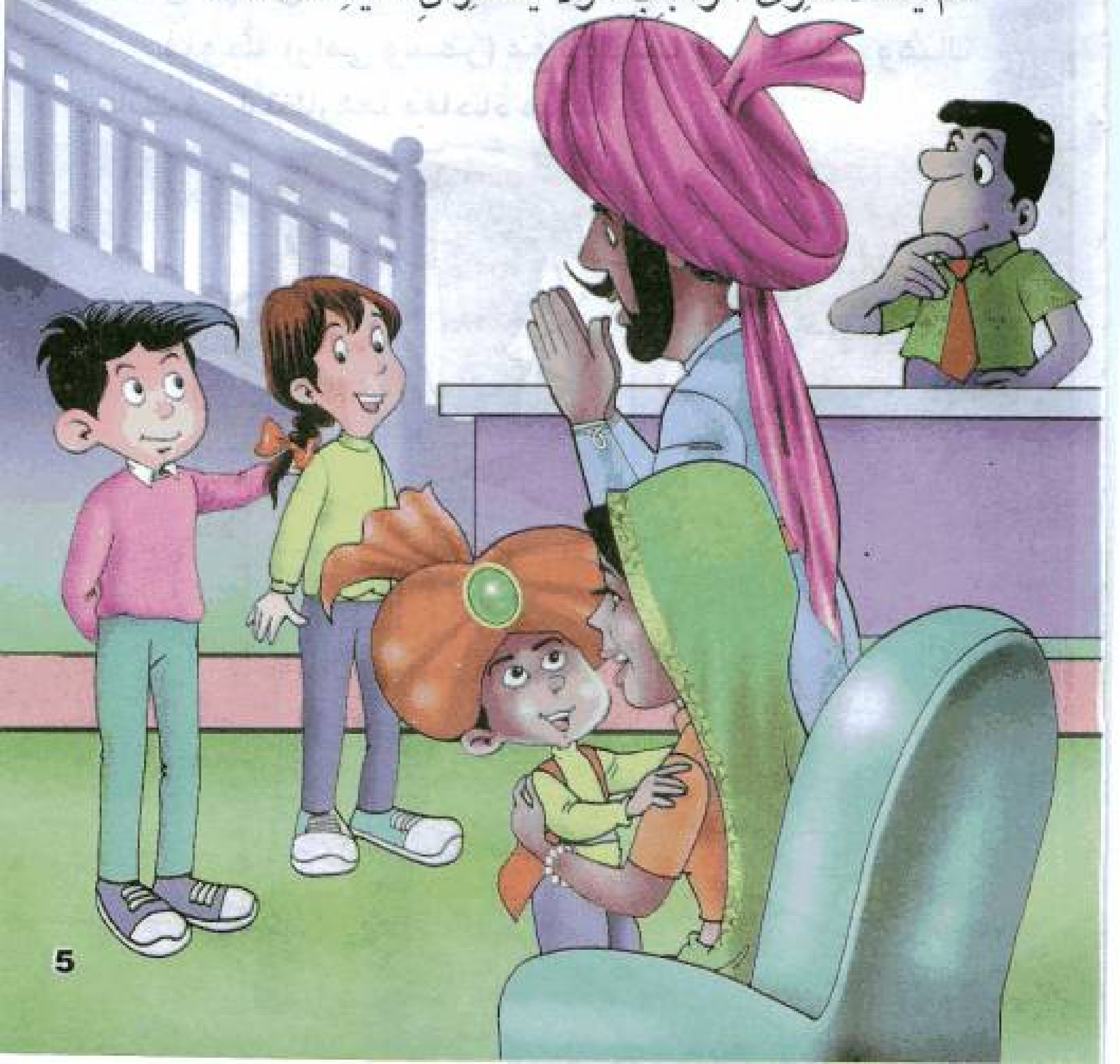


وبَعْدَ مُحاوَرَاتٍ ومُناقَشَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ مِنَ الجانِبَيْنِ ، خَمَّنَ الأَخَوانِ أَنَّ الطِّفْلَ غَرِيبٌ عَنْ بَلَدِهِما ، وأَنَّهُ تاهَ عَنْ وَالِدَيْهِ فِى زِحامِ المدِينَةِ الكَبِيرَةِ ، وأَقْنَعَا الطِّفْلَ التَّائِهَ بِالذَّهابِ مَعَهُما إِلَى المنْزِلِ ..

ومِنْ حُسْنِ الحظِّ أَنَّ وَالِدَ الطِّفْلَيْنِ كانَ يَفْهَمُ قَلِيلاً مِنْ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْهِنْدِيَّةِ ، فَعَلِمَ مِنْ كلامِ الطِّفْلِ أَنَّهُ مِنَ الهِنْدِ ، وأَنَّهُ جَاءَ إِلَى مِصْرَ مَعَ والِدَيْهِ فِى زِيَارَةٍ لها ، وأَنَّهُ تاهَ مِنْهُمَا ..



ووَصَفَ الطِّفْلُ الْفُنْدُقَ الَّذِى يَنْزِلُ فِيهِ مَعَ أَبَوَيْهِ فِى مِصْرَ ، فَتَمَكَّنَ الأَبُ و(رامى و سمَرُ) مِنْ رَدِّ الطِّفْلِ الْهِنْدِىِّ إلى وَالِدَيْهِ ، فَفَرِحَا بِعَوْدَتِهِ كَثِيرًا ، وشَكَرَا (رامى و سمَرَ) عَلَى أَنَّهُمَا عَثَرَا عَلَى طِفْلِهِما واهْتَمَّا بِإِعادَتِهِ إِلَيْهِما .. ووَعَدَهُمَا الأَبُ الْهِنْدِىُّ بِأَنَّهُ سَوْفَ يُرْسِلُ لَهُما هَدِيَّةً قَيِّمَةً عِنْدَمَا يَعُودُ إِلى بِلادِهِ ، فَشَكَرَاهُ عَلَى لُطْفِهِ ، وقَالا لَهُ إِنَّهُما لم يَفْعَلا سِوَى الْوَاجِبِ ، ولا يَنْتَظِرانِ عَلَيْهِ مُكافَأَةً ..



مَضَتْ أَيَّامٌ وأَسَابِيعُ وشُهُورٌ بَعْدَ ذَلكَ ، ونَسِيَ (رامى وسَمَرُ) الطِّفْلَ الْهِنْدِيَّ الَّذِى عَثَرا عَلَيْهِ فى الحديقَةِ ..

وذَاتَ يَوْمٍ دَقَّ جَرَسُ الْبَابِ ، وفُوجِئَ (رامى وسَمَرُ) بِسَاعِي البَرِيدِ يُسَلِّمُهُما خِطابًا مُرْسَلاً مِنَ الْهِنْدِ ، فَلَمَّا فَتَحَاهُ وَجَدَا أَنَّهُ مِنْ صَدِيقِهِما الطِّفْلِ الْهِنْدِيِّ .. وكانَ مَعَ الْخِطَابِ إِيصَالُ اسْتِلامِ طَرْدٍ مِنَ المطَارِ أَرْسَلَهُ لَهُمَا وَالِدُ الطِّفْلِ الْهِنْدِيِّ ..

فَتَوَجَّهَ (رامى وسَمَرُ) مَعَ والِدِهِما إِلى المطارِ ، وهُنَاكَ كانَتْ فى انْتِظارِهِمَا مُفاجَأَةٌ مُذْهِلَةٌ ..



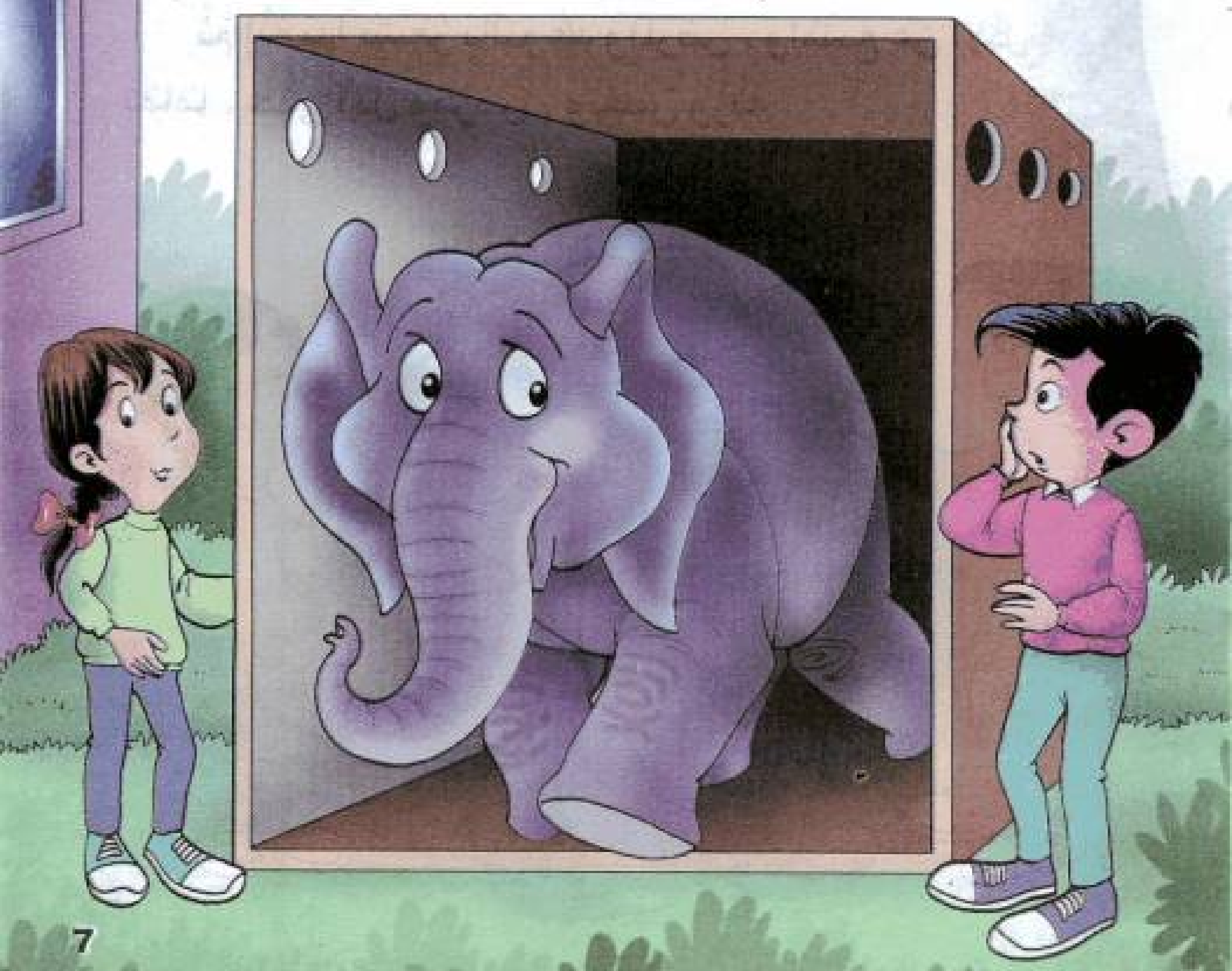
كانَتِ الْهَدِيَّةُ الَّتِى أَرْسَلَهَا وَالِدُ الطِّفْلِ الْهِنْدِىِّ عِبَارَةً عَنْ صُنْدُوقٍ كَبِيرٍ جدًا مِنَ الْخَشَبِ تَتَخَلَّلُهُ فَتَحات كَثِيرَةٌ لِلتَّهْوِيَةِ ..

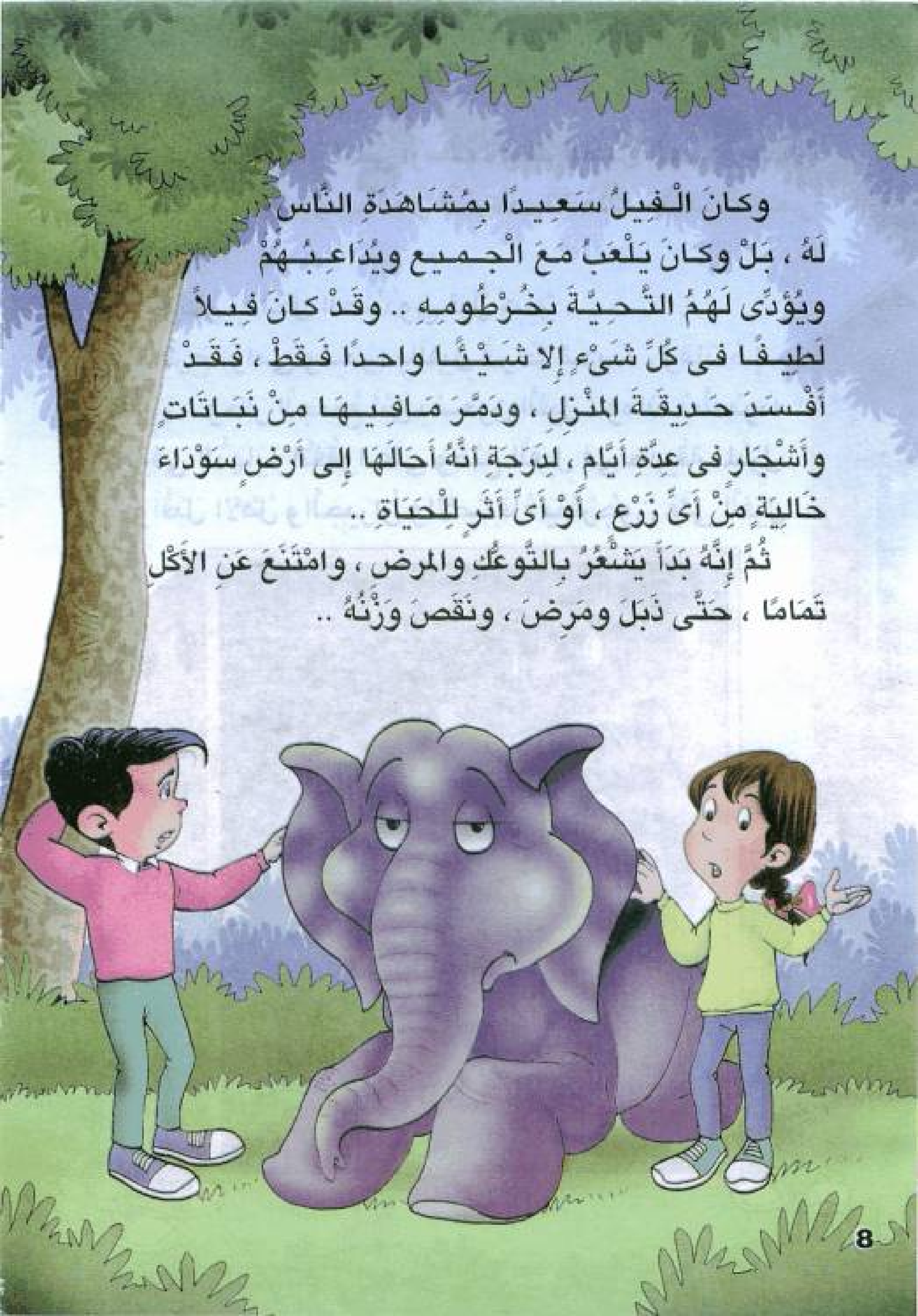
وكانَ بِدَاخِلِ الصُّنْدُوقِ فِيلٌ كَبِيرٌ ..

فَرِحَ (رامى وسَمَرُ) بِالْفِيلِ فَرَحًا شَدِيدًا ، وقَادَاهُ إِلَى المنْزِلِ .. وحَارَ الْجَمِيعُ أَيْنَ يَضَعُونَ الْفِيلَ ، ومَاذَا يُطْعِمُونَه ؟!

وفِى النِّهَايَةِ اتَّفَقُوا عَلَى وَضْعِ الْفِيلِ فى حَدِيقَةِ المنْزِلِ ..

وأَقْبَلَ الأَهْلُ والْجِيرَانُ والأَصْدِقَاءُ يَتَفَرَّجُونَ عَلَى الْفِيلِ ..





وكانَ الْفِيلُ سَعِيدًا بِمُشَاهَدَةِ النَّاسِ لَهُ ، بَلْ وكانَ يَلْعَبُ مَعَ الْجميع ويُداعِبُهُمْ ويُؤَدِّى لَهُمُ التَّحِيَّةَ بِخُرْطُومِهِ .. وقَدْ كانَ فِيلاً لَطِيفًا فى كُلِّ شَىْءٍ إلا شَيْئًا واحدًا فَقطْ ، فَقَدْ أَفْسَدَ حَدِيقَةَ المنْزِلِ ، ودَمَّرَ مَافِيهَا مِنْ نَبَاتَاتٍ وأَشْجَارٍ فى عِدَّةِ أَيَّام ، لِدَرَجَةِ أنَّهُ أَحَالَهَا إلى أَرْضٍ سَوْدَاءَ خَالِيَةٍ مِنْ أىِّ زَرْعٍ ، أَوْ أىِّ أَثَرٍ لِلْحَيَاةِ ..

ثُمَّ إنَّهُ بَدأَ يَشْعُرُ بِالتَّوعُّكِ والمرضِ ، وامْتَنَعَ عَنِ الأَكْلِ تَمَامًا ، حَتَّى ذَبَلَ ومَرِضَ ، ونَقَصَ وَزْنُهُ ..



وعِنْدَمَا أَحْضَرُوا لَهُ طَبِيبًا قَالَ لَهُمْ : إِنَّ الْفِيلَ بَدَأَ يَشْعُرُ بِالْوَحْدَةِ وأَنَّهُمْ يَجِبُ أَنْ يُعِيدُوهُ إِلَى مَوْطِنِهِ ، أَوْ يَأْخُذُوهُ إِلى مَكانٍ فِيهِ أَفْيَالٌ ، حَتَّى لا تَتَدَهْوَرَ صِحَّتُهُ ويَمُوتَ ..

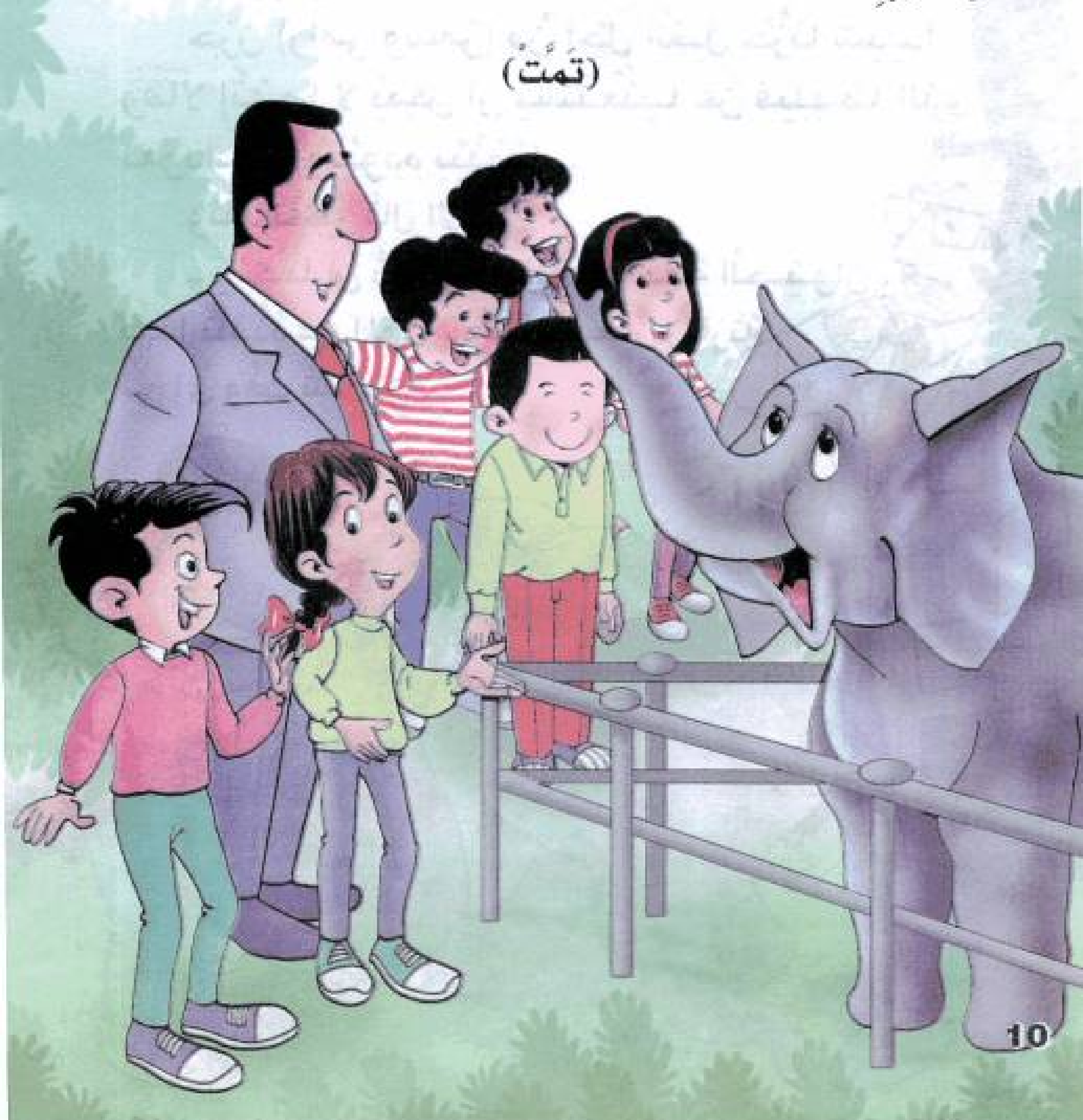
حَزِنَ (رامى وسَمَرُ) مِنْ أَجْلِ الْفِيلِ حُزْنًا شَدِيدًا ، وقَالا إِنَّهُمَا لا يُمكِنُ أَنْ يَسْتَغْنِيَا عَنْ فِيلِهِمَا الَّذِى تَعَوَّدَا عَلَى وُجُودِهِ بَيْنَهُمَا ..

وبَعْدَ تَفْكِيرٍ قَالَ الأَبُ :

- يُمْكِنُنَا أَنْ نُقَدِّمَهُ هَدِيَّةً لِحَدِيقَةِ الْحَيَوانِ ، بِهَذَا نُنْقِذُهُ مِنَ الموْتِ ، وتَسْتَطِيعَانِ زِيَارَتَهُ فِى أَىِّ وَقْتٍ تَشَاءَانِ .

فَرِحَ (رامى وسَمَرُ) بالْفِكْرَةِ ، وأَخَذَا الْفِيلَ إلَى حَدِيقَةِ الحَيَوانِ فَقَدَّمَاهُ هَدِيَّةً لها ، لِيُوضَعَ مَعَ بَقِيَّةِ الأَفْيَالِ .. وهَكَذَا نَجَا الْفِيلُ مِنَ الموْتِ ، وأَصْبَحَ فى مَقْدُورِهِ تَسْلِيَةُ زُوَّارِ الْحَدِيقَةِ ، وصَارَ (رامى وسَمَرُ) يُواظِبَانِ عَلَى زِيَارَتِهِ واللَّعِبِ مَعَهُ ..

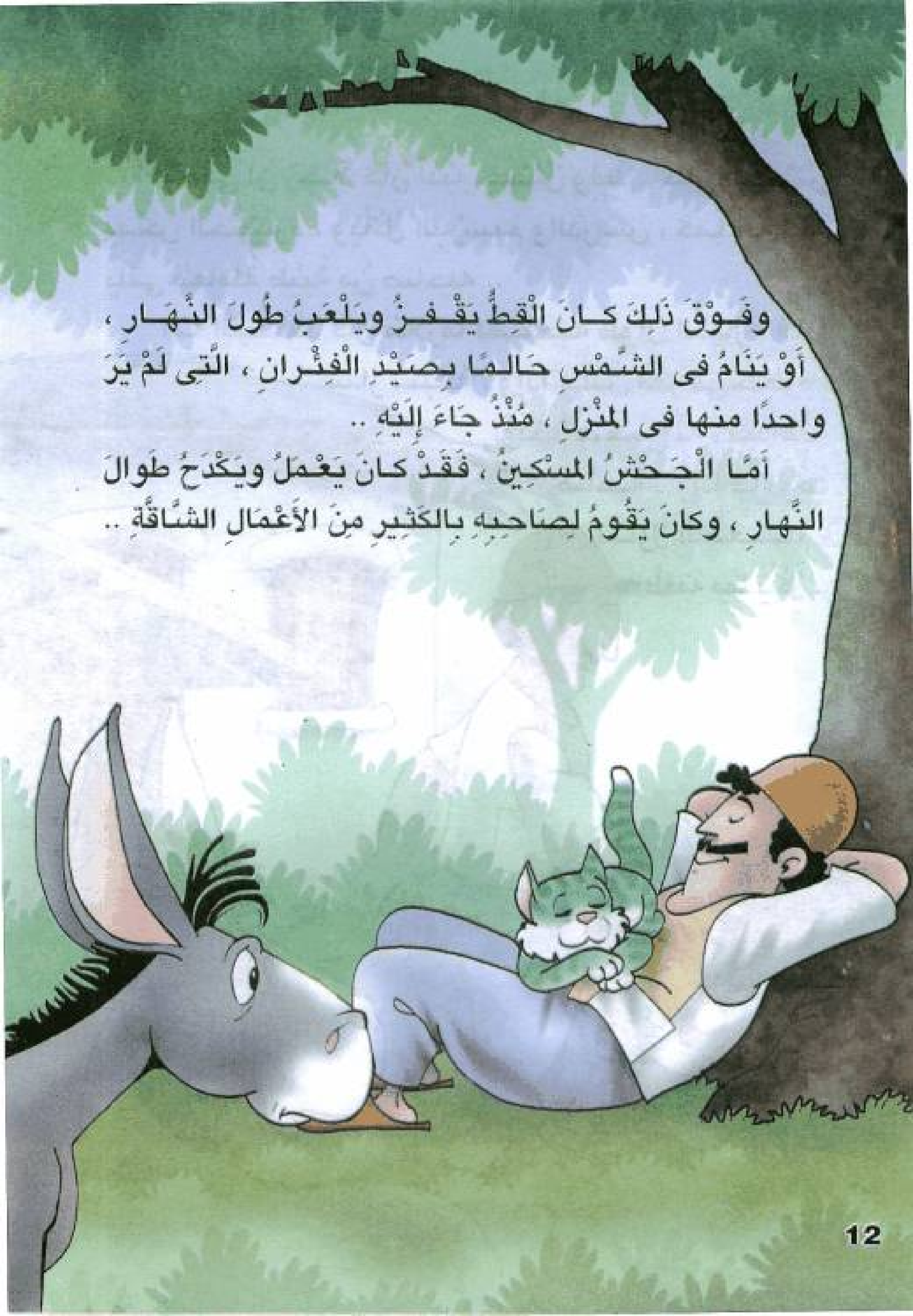
(تَمَّتْ)





يُحْكَى أَنَّ رَجُلاً كَانَ لَدَيْهِ جَحْشٌ وقِطٌّ .. كَانَ الْجَحْشُ يَسْكُنُ الْحَظِيرَةَ ، ويَأْكُلُ الْبِرْسِيمَ والدَّرِيسَ ، كَمَا أَنَّهُ كَانَ يَلْقَى مُعَامَلَةً طَيِّبَةً مِنْ صَاحِبِهِ ..

أَمَّا الْقِطُّ فَقَدْ كَانَ مُلازِمًا لِصَاحِبِهِ طَوالَ النَّهارِ ، فَإِذَا سَارَ سَبَقَهُ ، وإِذَا جَلَسَ قَفَزَ فِى حِجْرِهِ ، وأَخَذَ يَتَمَسَّحُ بِهِ ، فَيُدَاعِبُهُ صَاحِبُهُ .. وإِذَا جَاءَ وَقْتُ تَنَاوُلِ الطَّعَـــامِ ، أَطْعَمَهُ مِمَّا يَأْكُلُ ..

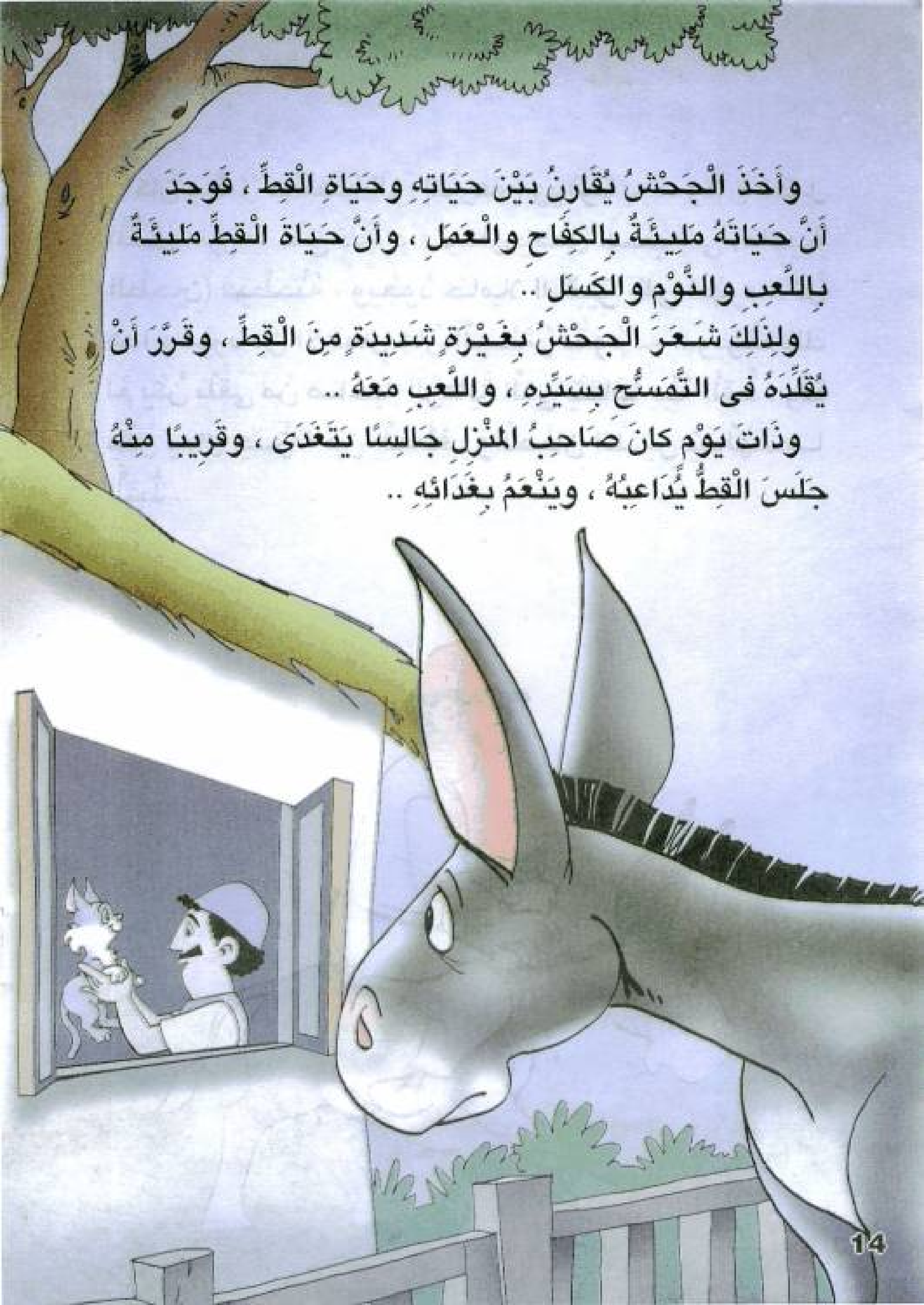


وفَوْقَ ذَلِكَ كانَ القِطُّ يَقْفِزُ ويَلْعَبُ طُولَ النَّهارِ ، أَوْ يَنامُ فى الشَّمْسِ حالمًا بِصَيْدِ الفِئْرانِ ، الَّتِى لَمْ يَرَ واحدًا منها فى المنْزلِ ، مُنْذُ جاءَ إِلَيْهِ ..

أَمَّا الجَحْشُ المسْكِينُ ، فَقَدْ كانَ يَعْمَلُ ويَكْدَحُ طوالَ النَّهارِ ، وكانَ يَقُومُ لِصاحِبِهِ بِالكَثِيرِ مِنَ الأَعْمالِ الشَّاقَّةِ ..

كانَ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ إلَى المزْرَعَةِ ، ويَعُودُ بِهِ .. وكانَ يَحْمِلُ أَثْقَالَ المزْرَعَةِ علَى ظَهْرِهِ .. وكانَ يَحْمِلُ الْحَبَّ إلى (مَاكِينَةِ الطَّحِينِ) فَيَطْحَنُهُ ، ويَعُودُ حَامِلاً الدَّقِيقَ علَى ظَهْرِهِ .. كُلُّ هذَا وغَيْرِهِ مِنَ الأَعْمَالِ كانَ الْجَحْشُ يَقُومُ بِهِ .. وبِرَغْمِ ذَلِكَ لَمْ يكُنْ يَلْقَى مِنْ صَاحِبِهِ الرِّعَايَةَ الَّتِي يَلْقَاهَا مِنْهُ الْقِطُّ ، ولَمْ يَكُنْ يَنَالُ جُزْءًا مِنَ الْعَطْفِ والْحَنَانِ اللَّذَيْنِ يَنَالُهُمَا الْقِطُّ ..





وأَخَذَ الْجَحْشُ يُقَارِنُ بَيْنَ حَيَاتِهِ وحَيَاةِ الْقِطِّ ، فَوَجَدَ أَنَّ حَيَاتَهُ مَلِيئَةٌ بِالكِفَاحِ والْعَمَلِ ، وأَنَّ حَيَاةَ الْقِطِّ مَلِيئَةٌ بِاللَّعِبِ والنَّوْمِ والكَسَلِ ..

ولِذَلِكَ شَعَرَ الْجَحْشُ بِغَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ الْقِطِّ ، وقَرَّرَ أَنْ يُقَلِّدَهُ فى التَّمَسُّحِ بِسَيِّدِهِ ، واللَّعِبِ مَعَهُ ..

وذَاتَ يَوْمٍ كانَ صَاحِبُ المَنْزِلِ جَالِسًا يَتَغَدَّى ، وقَرِيبًا مِنْهُ جَلَسَ الْقِطُّ يُدَاعِبُهُ ، ويَنْعَمُ بِغَدَائِهِ ..

وحَطَّمَ الْجَحْشُ الْغَبِىُّ بَابَ الْحَظِيرَةِ ، وقَفَزَ دَاخِلاً المنْزِلَ ، حَيْثُ يَجْلِسُ صَاحِبُهُ والْقِطُّ ، فَأَخَذَ يَقْفِزُ فى كُلِّ مكانٍ ، ويَرْقُصُ مُحَاوِلاً تَقْلِيدَ الْقِطِّ ، فَأَثَارَ ضَجَّةً وصَخَبًا ، وقَلَبَ كُلَّ شَىْءٍ فى المنْزِلِ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ ..

وأَخِيرًا انْدَفَعَ إِلى سَيِّدِهِ يُرِيدُ الْقَفْزَ إِلَى حِجْرِهِ ، مُحَاوِلاً تَقْلِيدَ الْقِطِّ ..

ورَأَى خَدَمُ المنْزِلِ الْخَطَرَ الَّذِى سَيَتَعَرَّضُ لَهُ سَيِّدُهُمْ ، فَهَجَمُوا عَلَى الْجَحْشِ الْغَبِىِّ ، وانْهَالُوا



عَلَيْهِ ضَرْبًا بِالْعِصِيِّ .. ثُمَّ سَاقُوهُ إِلى الْحَظِيرَةِ ، وهُوَ يَئِنُّ ويَتَوَجَّعُ مِنَ الأَلَمِ ..

وعِنْدَمَا أَصْبَحَ الْجَحْشُ وَحْدَهُ ، قَالَ لِنَفْسِهِ مُتَحَسِّرًا :

ـ لَقَدْ جَلَبْتُ كُلَّ هذَا الأَلَمَ لِنَفْسِي .. لَمْ أَرْضَ بِحَيَاتِي الَّتِي خَلَقَنِي اللَّهُ لَهَا .. لَقَدْ حَاوَلْتُ تَقْلِيدَ الْقِطِّ المدَلَّلِ ..

وهَذِهِ الْقِصَّةُ تُقَالُ لأُولَئِكَ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ تَقْلِيدَ الآخَرِينَ تَقْلِيدًا أَعْمَى ، ودُونَ تَبَصُّرٍ ..

تَمَّتْ

رقم الإيداع : ٢٨.٧

الترقيم الدولى : ٢ ـ ٢٩٢ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧

